للعلوم بالاخلاص وترك الجدال والمرآء وتعظيم العلماء وتطييب الكسب للفقراء والتعفف والقناعة و
الزهد والاعراض عما سوى الله بحسب الاخلاق والادب وغير ذلك من الامور الحسنة ونهاهم عن اضدادها جزى
الله عنا وعنهم خير الجزاء ورضي عنه يوم اللقاء آمين نذكر فيها نبذة من آداب المريد مع اخوانه مما يمس
الحاجة اليها فمنها ان لا ينظر لهم قط الى عورة ظهرت ولا عثرة سبقت فانه معرض للوقوع فيها في مثلها لا
كما وقعوا وقد قال العارفون كل فقير كشف له عن شيء من عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطاني لا يعبأ الله
به ومن نظر الى عورات الناس وحملهم على المحامل السيئة قل نفعه وخرب سره وعدم الانتفاع بشيخه ومنها
ان ينفق على اخوانه وعلى نفسه كلما فتح الله به آولا فاولا ولو كانت قليلة او خيارة ومنها ان لا يزاحم على الامام
قط في الزاوية وغيرها ومنها ان ينبه اخوانه في اوقات الخيرات والمواسم كالاسحار وليالي الجمع والاعياد و
القدر ثم ينبغي للفقير اذا تنبه قبل اخوانه ورأى في نفسه اكثر عبادة منهم ان لا يرى نفسه عليهم بل يرى
نومهم اخلص من عبادته لان النائم لا يكتب عليه قلم ومنها ان لا يلح معتقدا اما الاخوانه قط في سوء الادب
مع الشيخ او مع احد من اخوانه كان يخرج من تحت يد شيخه وتربيته ويطلب وظائف الدنيا ويجمع معلومها ويوسع
على نفسه في المأكل والملبس فيسيء في حق الشيخ او في حق اخوانه ويصير كل من تبعه في ذلك يحتج بفعله فيتلف ضعفاء
المريدين بالكلية ومنها ان لا يرمي نفسه الى الكسل والخمول ويمتنع من مساعدة الفقراء في قضاء حوائج الزاوية
ومنها ان يلح معتقدا اما الاخوانه في كل عمل شاق ومنها ان لا يغفل عن خدمة من مرض في الزاوية من اخوانه الذين
لا اهل لهم ولا قرابة ولا اصحاب يخدمونه ومنها ان لا يحسن لاخوانه اذا بغى بعضهم على بعض بالاخذ على يد الظالم
ونصر المظلوم ومنها ان يراقب قلبه من جهة اخوانه فمهما احدث له تغيير في قلبه في احد المسلمين فليسع في ازالته
ويظن باخيه خيرا ومنها ان لا يغفل عمن حضرته الوفاة من اخوانه وليسهر عنده الى الصباح ليودعه على وفاء
الحقوق التي له عليه ومنها ان لا ينسى اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة والمسامحة كلما قام من الليل وفي سجوده
ليقول الملك ولك مثل ذلك ومنها ان لا يذكر الفقير اخاه قط الا بخير لا سيما ايام غيظه عليه ولا يتوقف على
مواطأة قلبه للسان ومنها ان يقدم خدمة اخوانه وقضاء الحوائج في مهماتهم على جميع نوافله ومنها مبادرة
الفقير لتنظيف المستراحات العذر والاذى لا سيما ان امره الشيخ بذلك ومنها ان يتخذ عنده الموسى والسكين
والمقص والابرة والمخرز ونحو ذلك برفع مؤنته عن اخوانه لئلا يحتاج الى احد منهم فيمنعه فيقطع في عرضه
ومنها انه اذا وقع في سوء ادب مع احد من اخوانه او غيرهم او في حق شيخه والعياذ بالله ان يلح استغفاره
بكشف الرأس والوقوف في صف النعال واضعا يده اليمنى على اليسرى نادما على ما وقع في حق اخيه او شيخه فان
لم يقبل استغفاره فالادب ان لا يقعد بل يبقى قائما الى ان يرحموه ويقول انا ظالم ومنها ان يحث اخوانه
كلهم على الادب ومنها ان لا يأكلوا فرادى قط الا لعذر هذا اجمال من تفصيل والموفق يكفيه القليل والمعقول
والعياذ بالله لا يفيده التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل نسأل الله تعالى حسنها فنقول
ان الانكار على سادة الصوفية المتبعين للسنة السنية القامعين للبدعة الردية اهل العلم النافع و
العمل الرافع والمعارف والاسرار والكشف الصحيح والانوار سم قاتل قد ورد به الوعيد الشديد وهو علامة
اعراض القلب عن الله تعالى وحشوه بالامراض ويخشى على فاعله سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهو لا يصدر
غالبا الا من بعض المتفقهة القاصرين كما قال العالم الفقيه العارف المحقق قطب زمانه في الشريعة والحقيقة
الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي القادري النقشبندي قدس سره في شرح عنوان الديوان وقد اعتاد

المتفقهة

تتمة

المتفقهة في كل زمان على التفتيش عن عيوب الناس الشرعية بحيث لا يؤولون ما يجدونه مخالفا
لعلمهم وان كان له الف تأويل بل ينكرون بمقتضى علمهم ما يحتمل الخطاء ولو بوجه ضعيف وان كان
صوابه ظاهرا بل ربما بعضهم يجهل مذهب الآخر فينكر عليه ما خالف مذهبه كما حكي رجل حنفي المذهب صلى
ركعتين في الجامع الاموي فوضع يديه تحت سرته ثم لما فرغ من صلوته اقام عليه النكير رجل شافعي المذهب
وقال له ضع يديك على صدرك هذا الذي فعلته مكروه وانت جاهل باحكام الصلوة وهذه الامور كلها
طريقة المتفقهة في المذاهب لا الفقهاء فان المتفقهة قاصرون ومرادهم ان يعرفوا بين الناس بالعلم والفقه
لاجل اغراض شيطانية يريدون انفاذها وشهوات نفسانية يحاولون ايجادها فيضطرهم الامر الى التفتيش
عن عيوب الناس فكيف يؤولون شيئا مقصودهم التفتيش عليه ومتى ظفروا بوجه فكأنهم في حال انسان فكأنهم
ظفروا بملك الدنيا ففي قلوبهم الفرح الشديد فمن المحال ان يقيلوا عثرة مؤمن او يتغافلوا عن زلته بميل
لانهم في زعمهم لا يرتفعون ويرتفعون الا بانكار المناكر خصوصا على الكامل الخاشع والعابد الذاكر واما
الفقهاء اصحاب المقدم الراسخ في العلوم على حسب المذاهب الاربعة فان قلوبهم اولا مجانبة عن الدنيا مقبلة
على الآخرة وبسبب ذلك لا حسد عندهم ولا تكبر ولا عداوة ولا حقد ولا رياء ولا سمعة يعلمون احكام الله
على وجه التحقيق اصولا وفروعا ومن شدة شفقتهم على عباد الله تعالى لا يكادون يجدون في الناس منكرا
اصلا ومن كمال اشتغالهم بعيوب انفسهم عن عيوب الناس لا يجدون في الغير مفسدة حتى يجدوا في انفسهم
مائة مفسدة يعدونها على انفسهم فلا تخفى عليهم دسائس النفوس فهم في صدد كمال نفوسهم وتطهيرها
فهم في شغل شاغل عن انكار المناكر على الغير واذا رأوا امرا لا ينظرون منه الا الاحسن في حق الغير احتياطا و
ورعا وعندهم احكام الشريعة امور كليات يقررونها للناس في الدروس وعلى الكراسي وفوق المنابر و
ليس في قلوبهم وجود شيء منها في احد من الناس على التعيين اصلا كما ان الله تعالى انكر المنكر في القرآن بلا تعيين
احد مع علمه تعالى بالمناكر واهلها في كل زمان وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول ما بال اقوام كذا ولا يفعلون
يذكر احدا بسوء فهؤلاء هم الناس الذين يليق في حقهم ان يقال عنهم انهم علماء فقهاء امناء على احكام الله تعالى
قال النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتابه منبر التوحيد ولقد روي عن ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما انهما قالا
ان لم تكن العلماء اولياء فليس لله ولي والمراد بهم العاملون بلا شك كما روى التنبيه بذلك عن الشافعي ايضا
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون العالم عالما حتى يكون بعلمه عاملا كذلك ذكره بعضهم مرفوعا وانما هو موقوف
على ابي الدرداء رضي الله عنه كما رواه ابن حبان في روضة العقلاء والبيهقي في المدخل وذكر النجم رحمه الله تعالى ايضا
في كتابه المذكور عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال من احب ان يفتح الله على قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة و
قلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض العلماء الذين ليس معهم انصاف ولا ادب انتهى كلامه وهؤلاء
العلماء الذين ترك مخالطة بعضهم موجب للفتح على القلب في طريق الله تعالى هم المتفقهة الذين قدمنا ذكرهم
قبل ذكر الفقهاء وهم موجودون في كل زمان من عصر الامام الشافعي بل من قبله الى يوم القيمة خذلهم الله تعالى و
اذلهم ان لم يكن لهم نصيب من التوفيق والتوبة قلت وهو بحث نفيس تعرف به الفرق بين احوال المتفقهة
والفقهاء وكان شيخ الاسلام المخزومي رحمه الله تعالى يقول لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان
سلك طريقهم ورأى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة واما بالاشاعة عنهم فلا يجوز الانكار عليهم

Copyright © King Saud University